كتاب: النحو بين التذوق والإيحاء.

وهو امتداد لبرنامجي (تعلم النحو بالإيحاء العقلي) حولته كتابا حتى يعم به النفع أرجاء الوطن العربي، وحتى تكون فكرته متاحة بين أيدي المعلمين والمتعلمين، والكتاب حديث الطباعة وقد شرحت فيه فكرة تعليم النحو بطريقة تناسب العصر الحديث.

مقدمات الكتاب كما أوردتها فيه:

المقدمة الأولى

ما النحو؟

النحو مهارة عملية وليس علمًا نظريًا، الغاية منه إتقان القراءة والكتابة وفقًا لقواعد اللغة العربية، التي ثبّتها القرآن الكريم.

ترتقي هذه المهارة متصلة بالذوق اللغوي حتى تصبح فكرًا مؤثرًا؛ لأن اللغة وعاء الفكر، فكيفما كان تركيب الجملة فإننا ندرك منها معانٍ غير مكتوبة ولا ملفوظة، وإنما تختبئ بين منعطفات التقديم والتأخير، والذكر والإضمار والحذف، وغير ذلك.

عندما نشأ النحو الاصطلاحي أول مرة إنما كان لعلاج اللحن الذي بدأ يتسرب إلى لغة العرب، فوضعت قواعد النحو لحفظ قانون اللغة؛ إذ اللغة العربية تقوم معانيها على ضبط الكلمات. وفي مرحلة ما من التاريخ انفلت زمام النحو، وخرج عن مقصده الذي وضع له، خرج عن كونه (وسيلة لضبط الكلام) فصار (غاية في الإعراب النظري)، وصار يدرس لأجل (أعرب ما تحته خط) بعد ما كان يدرس لأجل (إقامة اللسان)، وسار الناس خلف هذه الغاية الموهومة لقرون عديدة، تاركين نسيانًا وذهولًا الغاية الحقيقة التي من أجلها وضع النحو، ومع سيرهم الذي امتد قرونًا لم يجدوا في آخر الطريق إلا السراب، فيتخرج طالب اللغة من الجامعة وهو لا يحسن قراءة صفحة من كتاب قراءة سليمة، ولا كتابة سطر مستقيم لغويًا! مع أن هذه المهارة ينبغي أن تكون مكتسبة في مرحلة ما قبل الجامعة! وهي مهارة تكتسب في زمن يسير جدًا!

قد تكون أنت أحد الذين درسوا النحو كتابًا بعد كتاب، ثم لم يحصلوا على غاية منه ولا حتى ضبط الإعراب النظري! فضلًا عن ضبط الكلام قراءة وكتابة! ضاربين كفًا بكف على سنواتهم التي قضوها في تعلم النحو نظريًا! وهنا علينا أن نقف ونعيد النظر.

لقد اعتدنا في بلادنا العربية في دراسة النحو منذ قرون على التدرج في متون معينة، فيبتدئ الطالب بمتن الآجرومية، ثم قطر الندى ثم شرح الألفية، هذا أقل تدرج يحصله الطالب في دراسة النحو، وقد يبلغ عدد الكتب التي يتدرج فيها عشرة كتب، تستغرق دراستها وفهمها خمس

سنوات للطالب المجد! كل هذا لأجل أن يعرف الإعراب النظري، ولا يتخلل هذه المدة الدراسية أي تطبيق عملي قراءة أو كتابة لقياس مستوى الطالب، فضلًا عن تذوق الكلام والأساليب النحوية، وكنت ممن درس النحو بهذه الطريقة التقليدية الجافة.

ويمكن أن ألخص عقدة النحو التي مررت بها وغيري في أمور:

- **كثرة التنقل بين المتون وشروحها.**
- **الإلزام بدراسة الاختلافات في المسائل النحوية.**
- **الانشغال بالإعراب النظري.**
- **عدم التطبيق العملي قراءة وكتابة وتذوقًا (غياب الهدف).**

وقد وجدت علماء أفاضل ذكروا هذه العقدة النحوية التي يعلق فيها الطالب ثم يخرج منها صفر اليدين.

منهم الأديب الشيخ الطنطاوي حيث يقول: وأصبح النحو علمًا عقيمًا، يدرسه الرجل ويشتغل به سنين طويلة ثم لا يخرج منه إلى شيء من إقامة اللسان والفهم عن العرب. وإنني أعرف جماعة من الشيوخ، قرؤوا النحو بضعة عشر عامًا، ووقفوا على مذاهبه وأقواله، وعرفوا غوامضه وخفاياه، وأولوا فيه وعللوا، وأثبتوا فيه ودللوا، وناقشوا فيه وجادلوا، وذهبوا في التأويل والتعليل كل مذهب، ثم لا يفهم أحدهم كلمة من كلام العرب، ولا يقيم لسانه في صفحة يقرؤها، أو خطبة يلقيها، أو قصة يرويها.

كتاب فكر ومباحث. آفة اللغة هذا النحو.

ويتحرّق الأديب الكبير المنفلوطي قائلًا: علام يتعلم الطالب النحو والصرف إن عجز عن أن يقرأ صحيحًا في كل كتاب وكل صحيفة؟! وعلام يتعلم علوم البلاغة إن عجز عن معرفة أسرار الكلام وأوجه بلاغته، وفهم المراد من مختلفات أساليبه، وعن البيان بيانًا فصيحًا يضمنه ما يشاء من أغراضه ومقاصده؟! وعلام يتعلم المنطق إن عجز عن التمييز بين فاسد القضايا وصحيحها في كل مناحيه ومذاهبه، وإن لم يكن الموضوع الإنسان، ولا المحمول الحيوان الناطق؟! عجيب جدًا أن يفهم الصانع الأمي أن العلم للعمل، فلا يتعلم النجارة إلا ليصنع الأبواب والصناديق،

والحدادة إلا ليصنع الأقفال والمفاتيح، وأن يجهل المتعلم هذه القضية الضرورية، فلا يهمه من العلم إلا الاستكثار من المعلومات والقواعد وإن عجز بعد ذلك عن التصرف فيها، والانتفاع بها في مواطنها.

كتاب النظرات. قصة عمرو وزيد

ورطة الإعراب

لقد وقعت الأمة العربية في ورطة الإعراب النظري قرونًا، وهذه نتيجة التقليد والجمود الفكري، وصار تدريس النحو هو إعراب فقط، ولا أظنك أيها القارئ سلمت من ورطة الإعراب، وصار شبحًا مُنفرًا لتدريس اللغة العربية بكاملها، ويمكن أن نستقرئ مشاعر الطلاب تجاه النحو لنعرف حجم هذه الورطة! ويوضح لنا الدكتور إبراهيم أنيس كيف طغت ظاهرة الإعراب على باقي ظواهر اللغة العربية، فيقول: مع أن الإعراب ليس في حقيقته إلا ناحية متواضعة من نواحي اللغة، فقد ملك على الناس شعورهم، وعدوه مظهر ثقافتهم ومهارتهم الكلامية، يتنافسون في إتقانه، ويخضعون أقوال الأدباء لميزانه، وهكذا أصبح هؤلاء النحاة رقباء على كل إنتاج أدبي، يتسقطون فيه الهفوات، ثم لا يكادون يعبؤون بحسن نسج الكلام، أو بما اشتمل عليه من معانٍ سامية وصور رائعة.

وقد طغت ناحية الإعراب على كل الظواهر اللغوية الأخرى، فإذا القرون تتوالى والإعراب يعلو شأنه، وصارت قواعده في آخر الأمر معقدة شديدة التعقيد، وقد تفنى الأعمار دون الإحاطة بها، وصرنا الآن ننفر منها لما اشتملت عليه من تعسف وتكلف بغض الكثيرين دراسة اللغة العربية في العصر الحديث، حتى قام منا من يدعو إلى إلغاء تلك القواعد الإعرابية أو تيسيرها...

من أسرار اللغة. الفصل 3 قصة الإعراب (باختصار)

وأنت ترى اليوم في وسائل التواصل كيف يحتل الإعراب النظري الصدارة في مواقع اللغة وحساباتها، ولعلك تفهم مقصدي أني لست ضد الإعراب النظري ولكني ضد ما حصل في هذه القرون التي ضاع فيها معنى النحو، وضاعت غايته، وهذه ليست مشكلة اليوم؛ بل من قديم

القديم، أتذكر قصة الأعرابي الذي دخل على مجلس الأخفش، فسمع كلامهم في النحو ومصطلحاتهم ولم يفهم شيئًا!، فأخذ يفكر وكأنه يقول في نفسه: هل هذه اللغة العربية حقًا؟!، فقال له الأخفش: ما تسمع يا أخا العرب؟ قال: أراكم تتكلمون بكلامنا في كلامنا بما ليس من كلامنا!. ثم انصرف. وهذا إن دلَّ على شيء فإنه يدل على التعنت في علم النحو حتى خرج بقوة ظاهرة عن مقصده، وصار علمًا نخبويًا للغاية لا يكاد يفهم مصطلحاته وقواعده ويضبط خلافاته إلا القليل، وقد نبه الأستاذ أحمد الزيات على أن هناك الكثير من مسائل النحو لا ينبغي تدريسها للطلاب، وإنما تقتصر على أهل الدراسات العليا، وأنه علينا أن نوحد قواعد النحو على اللغة المستعملة فقط، فقال:

ليس من شك في أن دراسة النحو على هذا الشكل تفيد في بحث اللهجات في اللغة، ودرس القراءات في القرآن، ولكن نحن اليوم، وقبل اليوم، إنما نستعمل لغة واحدة، ونلهج في الفصيح لهجة واحدة، فلماذا لا نجرد من النحو القواعد الثابتة التي تحفظ هذه اللغة، وتقوم تلك اللهجة، وندع ذلك الطم والرم لمؤرخي الأدب وفقهاء اللغة وطلاب القديم، على ألا يطبقوه على الحاضر، ولا يستعملوه في النقد، وإنما يلحقونه بتلك اللغات البائدة التي خلق لها، وتأثر بها، فيكون هو وهي في ذمة التاريخ، وفي خدمة التاريخ؟

مجلة الرسالة العدد 13. آفة اللغة هذا النحو

حل العقدة النحوية

إن غياب الغاية وضياعها أمر مضر للعقل، ويترتب عليه ضعف التفكير. وعلم النحو وضع لأجل إقامة اللسان والبنان، قراءة وكتابة، وكتب النحو لا توصل لهذه الغاية لانعدام التطبيق العملي فيها، وحتى من يدرسها لا يعطي الدارسين تطبيقًا عمليًا عليها!

وحل العقدة بحل أسبابها، ولخصت الحل فيما يلي وطبقته في كتابي هذا:

- توحيد قواعد اللغة باختيار أيسر الأقوال.
- ضبط واختصار صيغة الإعراب النظري إن كان لابد منه.

- **تطوير التعريفات والمصطلحات النحوية بما يتوافق مع فكر الأجيال الجديدة، وبما يتفق معناه مع العقل.**
- **تحويل النحو في مدارسنا وجامعاتنا من الواقع النظري إلى الواقع العملي، بتكثيف الطرق العملية الحديثة في تعليم القراءة والكتابة على قواعد اللغة العربية المعروفة.**
- **ربط اللغة بالعقل وتنميتها بالتذوق، فيعرف الدارس كيف يتعامل عقله مع اللغة إرسالًا واستقبالًا، وكيف ينمو حسه اللغوي من خلال تطبيق القواعد النحوية على نصوص حية تخاطبه بما يناسب واقعه الآن، لا بما يناسب القرون التي لا لم يعشها!**

إن القواعد النحوية ليست مجرد قواعد؛ بل هي فكر وشعور، وهذا ما أريد أن أوصله للقارئ من خلال كتابي بعد هدف إتقان القراءة والكتابة.

ومن المهم في بداية هذا الطرح الجديد حول النحو أن نعلم أن اللغة هي وسيلة تواصل بين البشر، وهي التي تحمل أفكارنا لغيرنا، وتطور اللغة يعني تطور الفكر، وتطور الفكر يعني تطور الحضارة، لأن الحضارات تنشأ من الأفكار ذات القيمة والتأثير، وانظر إلى الحضارة التي بناها القرآن أول الإسلام؛ لأنه نزل بلغة جديدة تحمل أفكارًا جديدة مختلفة عن فكر العرب آنذاك، وعندما تجمدت اللغة في حدود القواعد تجمَّد الفكر ومعه الحضارة، وانظر اليوم من هم صانعو الحضارة، وانظر إلى لغاتهم كيف بسطت نفسها في العالم. وأنت أيها العربي بين يديك لغة وحضارة لا تفنيان العربية والقرآن فإمكانك أن تنشئ حضارة تليق بهما.

سيساعدك هذا الكتاب للارتقاء بلغتك وفكرك –إن شاء الله تعالى–.

المقدمة الثانية

اللغة والعقل

كيف يتعامل العقل مع اللغة؟

تتعلَّق اللغة بالعقل من خلال مناطق اللغة في الدماغ، وتنشط هذه المنطقة عند الطفل منذ ولادته، وتتهيأ لاستقبال اللغة وإرسالها في تدرج، يسمع الطفل كل الأصوات لكن لا يمكنه محاكاتها، فيبدأ بالصراخ ثم المناغاة، ثم إخراج بعض الحروف والأصوات، وما أن يتم سنة كاملة حتى يكون قد كوَّن عدة كلمات مفردة، وفي السنة الثانية يبدأ في تكوين الجمل البسيطة من كلمتين لا أكثر، ثم ينطلق في إرسال اللغة بكل قواعدها كما استقبلها من بيئته. فتصبح لوحة اللغة في عقله كاملة بمفرداتها وجملها.

ماذا يحدث للعقل عندما ندرس النحو؟

كونك عربيًا؛ فاللغة العربية ليست جديدة عليك، فقواعد النحو العربي مخزنة في عقلك الباطن، وأنت تتحدث بها في لهجتك العامة، وفي حديثك بالفصحى حتى لو لم تضبط علامات الإعراب، أنت تتحدث وفقًا لقواعد اللغة العربية. ولكن عند دراسة النحو دراسة علمية تجد صعوبة في الفهم. لماذا؟

ترجع هذه الصعوبة لأمرين:

الأول: المصطلح النحوي مثل: (المبتدأ، نائب الفاعل، المشتق، المصدر... إلخ) هذه المصطلحات النحوية ليست مخزنة في عقلك الباطن، وهي لا تحمل ذاكرة معنوية داخله، لأنك لا تستعمل هذه المصطلحات في حياتك اليومية، ولا تملك معلومات عَنها، مثلا: كلمة سماء مخزنة في عقلك بشكلها ولونها وكل ما فيها، وهي كلمة مستعملة في لغتك اليومية، لكن مصطلحات النحو لا تحمل معاني، وليست مستعملة في لغتك اليومية، فالعقل يتعامل معها على أنها شيء غريب.

مثال: استيقظت من النوم مبكرًا.

عقلك يدرك معنى هذه الجملة ولا يجد أي إشكال فيها، فعندما تتحول هذه الجملة إلى مصطلحات نحوية يبدأ العقل في إظهار الصعوبة، وإشعارك بالنفور.

استيقظت: فعل ماض مبني (العقل يشاغب: ما معنى مبني؟!) والتاء ضمير متصل في محل رفع فاعل (يستمر العقل في المشاغبة :كيف تكون التاء فاعلًا والذي استيقظ هو أنا؟!) وهكذا.. يفعل العقل هذا في ثوانٍ من الوقت، وهو الشعور الذي ينتاب المتعلم أن الإعراب النظري صعب، والسبب أن هذه المصطلحات ليست من لغته اليومية، وإنما مصطلحات يستعملها في الفصل الدراسي فقط. لا يعني كلامي عدم دراستها، وإنما أوضح لك ما الذي يحدث في عقلك عندما تدرس النحو أول مرة، وسبب الصعوبة التي تجدها.

الثاني: يتعلَّم الطالب النحو من خلال جمل مفردة، وليس من خلال نص كامل، ويتعلم النحو تلقيًا وليس مشاركة، ويتعلم النحو نظريًا وليس عمليًا، وهذه الطريقة تربك العقل في الفهم، وتسبب حيرة عند الدارس، فهو يتحدث العربية بكل قواعدها، ثم يتفاجأ أنه لا يفهم العربية من خلال طريقة التدريس النظرية!، وبهذا صنع الحاجز القوي الوهمي بين اللغة وإتقانها. كان يمكن تفاديه إذا غيرنا طريقة التدريس.

والدراسات التشريحية للدماغ توضح أن فهم قواعد اللغة يكون من خلال تركيب الجمل في لوحة كاملة من الجمل المترابطة.

في مقال بعنوان: (أين تقع القواعد في الدماغ؟) يقول الكاتب: "بالنسبة إلى علم النحو وحضور القواعد في أماكن محددة من الدماغ، فقد أظهر التصوير بالرنين المغناطيسي الوظيفي، أن منطقة بروكا (مركز نطق اللغة) تتنشط بشكل ملحوظ عند تركيب الجمل. (أي أن الدماغ يستوعب اللغة بقواعدها، وهي في هيئة جمل مترابطة، وليس جملًا مفردة)، وتستحوذ منطقة فرنيك على فهم الكلمات، وتنقلها إلى منطقة بروكا بواسطة حزمة كثيفة من الألياف، بحيث ينتج من ذلك نطق الجمل".

مقال في مجلة القافلة، أرامكو السعودية

ويتفاعل العقل مع حفظ المعلومة على عدة مستويات:

- **بالقراءة 10 ٪.**
- **وبالمشاهدة 20 ٪.**
- **وبالشرح 30 ٪.**
- **وبالمشاركة الجماعية 50 ٪.**
- **وبالممارسة والتطبيق 75 ٪.**
- **وإذا شرحت المعلومة لغيرك؛ فستحفظ منها 90 ٪ وأكثر.**

وآمل أن ينقلك هذا الكتاب إلى مستوى 75 ٪ –إن شاء الله تعالى–.

المقدمة الثالثة

الإيحاء

الإيحاء مأخوذ من الوحي، وهو الإعلام بخفة وسرعة، وهو التلميح بالشيء عكس التصريح، وهو عملية خفيفة لطيفة لنقل الأفكار والمعلومات إلى العقل، ويتوسع مفهوم الإيحاء حتى يدخل في السلوك، فيمكن أن توحي لشخص بحركة ما، كغمزة العين، أو تحريك الرأس، ونحو ذلك قاصدًا معنى.

والإيحاء جزء من قوانا العقلية، يؤثر تأثيرًا واضحًا على أفكارنا ومشاعرنا وسلوكنا، وكل ما تعلمناه ونتعلمه في هذه الحياة يقوم على الإيحاء، وهو عملية مستمرة لا تتوقف حتى عند النوم!

من أوضح وأوسع طرق الإيحاء التي نستعملها في حياتنا هي ما يلقنه لنا أبوانا منذ الطفولة، من كلام محفز أو محبط، يؤثر فينا ويتغلغل في أعماقنا حتى يصبح أفكارًا راسخة يصعب زوالها، والأفكار هي التي تثمر سلوكنا من حيث نعي أو لا نعي.

ما علاقة الإيحاء بالنحو؟

اكتشفت وأنا أقرأ في كتب قوى العقل الباطن أنه يمكن أن أعلم الناس النحو بطريقة جديدة، بحيث أبرمج عقولهم على قواعد النحو النظرية والعملية. كيف؟

وضعت برنامجًا أسميته (تعلّم النحو بالإيحاء) وطريقته هي أني أقرأ نصًا أدبيًا قراءة مسموعة مضبوطة إعرابيًا، وهي ما أسميه بالإعراب العملي، وأثناء قراءتي أسرب قواعد النحو النظري، بهذه الكيفية:

- **أحدد الباب المدروس (المبتدأ والخبر).**
- **أقرأ النص، وكلما مرت علي جملة اسمية أقول أثناء قراءتي: هذه الكلمة مبتدأ، وهذه خبر، ونوعه مفرد، دون تطويل في صيغة الإعراب؛ لأنها غير نافعة في التطبيق العملي، فالمتدرب يسمع الإعراب ويقرؤه ويتفاعل معه.**
- **أطلب من المتدرب أن يركز ذهنه على الباب المدروس، ويكرر سماع الدرس.**

- ثم يقرأ النص قراءة إعرابية كما سمعه مني؛ وبهذا يكون طبَّق النحو عمليًا، واستقام لسانه، وقوي بيانه، واستفاد فكره أيضًا.

ولا شك عندي ولا مثقال ذرة أن هذه الطريقة هي النافعة في تدريس قواعد النحو وقواعد اللغة كلها. ثم حولت البرنامج إلى هذا الكتاب حتى يعم نفعه ويصل إلى المسؤولين والمعلمين والمتعلمين، فيستفيدون من هذه الطريقة الجديدة فهي أفضل وأنفع في فهم اللغة وإتقانها. أما تضييع العمر في حفظ المتون والقواعد والتقسيمات والخلافات والإعراب النظري فلا يجدي نفعا البتة والواقع أكبر شاهد!

ما مدخل اللغة إلى العقل؟

مدخل اللغة إلى العقل هو السماع إيحاء، عندما كنت طفلًا تعلمت اللغة من أذنك وليس من عينك، وسمعتها كلية وليست جزئية، وأخذتها حية عملية وليست نظرية، والقرآن نزل مسموعًا، وتعلمناه بالسماع، والأحاديث رويت بالسماع، وكل من أتقن أي لغة أجنبية؛ فإنه أتقنها بالسماع أولًا.

وفي هذا الكتاب ستحدث عملية الإيحاء تلقائيًا بينك وبين النصوص، فإنك سترى قواعد النحو متمثلة بين يديك في نصوص كاملة، وعندما تقرأ بصوت مسموع وتكرر سيلتقط عقلك قواعد النحو العملية ويخزنها، ويربط بينها وبين القاعدة النظرية، فبدل أن كانت القاعدة النظرية مخزنة لوحدها دون تطبيق ولا فهم، صارت الآن حية بداخلك وبينة ومفهومة، لذا صدرت كل التدريبات بجملة (اقرأ بصوت مسموع) وهذا مهم للغاية، فلا تقرأ كتابي بصمت، فإنك كلما قرأت النص بصوت مسموع، رسخت قواعد النحو بداخلك فهمًا وتذوقًا، واستقام لسانك وبيانك، حتى تصبح ملكة منقادة لك، متى وأنى ما أردتها تجدها. وهذه الطريقة –على سهولتها– فإنها تفتق الأفكار الإبداعية في العقل.

كل ما تحتاجه مع هذا الكتاب التركيز وتطبيق التدريبات بتأنٍ وتذوق واستمتاع، ثم ستلحظ أنك إذا قرأت أي كتاب فستضبط ألفاظه إعرابيًا بلا جهد ولا تركيز؛ لأن المهارة انتقلت من عقلك الواعي إلى اللاواعي، وصارت ملكة.

المقدمة الرابعة

التذوق الأدبي

الذوق معروف، فهو أحد الحواس الظاهرة والباطنة، ففي الحديث "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا، وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًا ورسولًا"، فالإيمان له ذوق داخلي، كما أن للطعام والشراب ذوقًا خارجيًا.

والتذوق من التفعّل، أي تفعيل حاسة الذوق الداخلية بالتدرج، وأقصد بها هنا تذوق الكلام العربي الفصيح البليغ بمختلف مستوياته التاريخية والجغرافية.

ودراسة النحو من خلال الأدب هو الطريق الصحيح لضبط قواعده؛ فالأدباء هم حُماة اللغة، وعلى أيديهم تتطور اللغة بمر العصور، في حين أن الشواهد الموجودة في كتب النحو شواهد مفردة لا روح فيها، جامدة في مكانها منذ قرون، والتاريخ والواقع يشهدان أن كل من تمكن في اللغة إنما نهلها من كتب الأدب، ولا غرابة؛ فكتب الأدب تعطيك اللغة بقواعدها تطبيقيًا مع رفع مستوى التذوق والفكر، فهي تجمع اللغة بكل مستوياتها، والقراءة فيها تمكنك من ضبط قواعد النحو بأيسر الطرق وأمتعها، وتقي لسانك وبنانك من اللحن.

وقد ذكر الأديب المنفلوطي في مقدمة كتابه النظرات قصته مع الأدب وكيف كان معلموه ومشايخه يحرمونه من قراءتها، فكان يحتال للحصول عليها وقراءتها دون علمهم؛ فكانت النتيجة هي هذا الكنز الذي خلفه للمكتبة العربية الحديثة، يقول: "فلولا الأدب ما استطاع أئمتهم المجتهدون فهم آيات الكتاب المنزل، ولا استنباط تلك الأحكام التي دونوها لهم وتركوها بين أيديهم يستغلونها كما يستغل المالك ضيعته، ويعيشون في ظلها عيش السعداء المترفين. ولولاه ما استطاع علماؤهم اللغويون أن يورثوهم هذه العلوم اللغوية، التي يدرسون اليوم نحوها وتصريفها وبيانها ومعانيها في مجالس علمهم، ويدلون بمكانهم منها على الناس جميعًا. كما لا يعلمون أن الأدب هو خير ما يستعين به متعلم على علم، وأن الذوق الأدبي الذي يستفيده المتأدب من دراسة الأدب ومزاولته هو الميزان الذي يزن به، ويحاول فهمه من عبارات العلوم وأساليبها، والدليل الذي يتسَمّته ويترسّم مواقع أقدامه في فهم أصول الدين؛ ليكون مجتهدًا إن استطاع، أو

واقفًا على منازع المجتهدين، واللسان الذي يستعين به على الإفضاء بأدق أغراضه وأعمقها وأقصاها مكانًا من قلبه، ليكون إنسانًا ناطقًا، ومعلمًا نافعًا." مقدمة النظرات

نصوص الكتاب

وقد صنعت هذا الكتاب ليرفع مستوى تذوق اللغة لديك، وينقلك من القاعدة الجافة إلى البساتين النضرة، ومن المثال اليتيم الأصم إلى اللوحة الحية المتحركة التي تنبض بالشعور، وذلك أني ضمنت كتابي عشرات من النصوص الأدبية مختلفة المستوى، وصل عددها أكثر من مئتي نص. جمعتها من قراءاتي المختلفة لنصوص الأدب قديمًا وحديثًا، وبعض ما سمعته من حكايات الأفلام الكرتونية المدبلجة، حيث رجعت إلى كتبها واقتبست منها.

ستجد في نصوص الكتاب أن كل ما حولك يخاطبك، من البشر حتى الطبيعة والحيوانات والجمادات التي دبت فيها الحياة بفضل الخيال واللغة، ستأخذك هذه النصوص إلى رحاب اللغة واقعيًا وخياليًا، والخيال أحد مولدات اللغة إن كنت لا تعرف، وسترى قواعد النحو حية متحركة، ضاحكة وباكية، متعجبة ومندهشة، تقوم وتقعد كأنها كائن حي، بل هي كذلك اللغة، إنها كائن حي ينمو ويتطور ويحيا ويموت.

ستورثك هذه النصوص –إن شاء الله– الملكة اللغوية إذا كررت قراءتها وطبقت كل التدريبات الواردة، فالملكة لا تحصل إلا بالتكرار كما قال ابن خلدون: "والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال؛ لأن الفعل يقع أولًا وتعود منه للذات صفة، ثم تتكرر فتكون حالًا، ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة، ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة".

وتقوى الملكة باشتراك الحواس في العملية اللغوية، بحيث تسمع اللغة الفصيحة وتتحدث بها، وتقرؤها وتكتب بها.

هذا وإن دراسة اللغة من خلال نص كامل أو قصة فإنه ينشط جميع مناطق الدماغ المسؤولة عن اللغة، لأن الدماغ يثيره الفضول في تسلسل الأحداث فينشط بالتفكير والتحليل والربط، أما ذكر المعلومات والإحصاءات هكذا مجردة؛ فإنه ينشط ربع هذه المناطق فقط. وقد قال روبرت سيسل: "غرام من الخبرة يوازي طنًا من النظريات"، وكل معلومة ما لم تطبقها فإن فائدتها معدومة،

ولا يخفى عليك أن العرب الأوائل الفصحاء البلغاء كانوا يجتمعون في أسواقهم الأدبية، وينشدون أشعارهم ويلقون خطبهم وبهذا تنمو اللغة لديهم وتتوسع أفكارهم وينمو الذوق لديهم، لم يكونوا يجتمعون ليعربوا ما تحته خط، حتى لو لم يظهر اللحن اللفظي وقتها لكن ظهر اللحن المعنوي الذي يقلل من شأن القصيدة أو الخطبة، ومع ذلك كانوا يستمرون في التذوق وإنشاء اللغة الحية؛ لأن اللغة فطرية وليست نظرية، وهذا الكتاب سيعيدك إلى هذه الفطرة –إن شاء الله–.

خلاصة هذا الكتاب

هذا الكتاب يعلمك العمل بالعلم؛ فهو يجمع بين النحو النظري والعملي بطريقة فريدة، يعطيك القاعدة النحوية مختصرة وواضحة على المشهور من كلام العرب والمتداول بيننا ثقافيًا. ويذكر لك صيغة الإعراب النظري في أسهل صورة، مع أني لا أؤيده، ولن تستعمله في حياتك اللغوية الثقافية، لكن لعلمي بحاجة الكثير له ذكرته، وحتى يكون دليلًا لك إذا قرأت كتب النحو المعروفة.

وعلى معلم اللغة العربية أن يتذكر دائمًا أن الطالب لن يحتاج في حياته أن يقول يومًا ما: "فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة مُنع من ظهورها التعذّر"! ولن يقف في محفل ثقافي ليقول: "والجملة الفعلية في محل رفع خبر"!.

على معلم اللغة العربية أن يعرف أن وظيفة الإعراب النظري هي معرفة موقع الكلمة ليلفظها صحيحًا، ثم ليبحر في معاني النص بعمق، لا أن يقف على ناصية الإعراب حيرانًا لا يدري ماذا يفعل ولا أين يتجه! ويتسرب عمره بلا فائدة.

هذا الكتاب ستجد فيه من الكنوز التي لم أكتبها، وإنما ستكتشفها من خلال دراستك له.

كيف تستفيد من هذا الكتاب؟

هذا الكتاب قائم على فكرة تيسير دراسة النحو؛ لذا لن أضع لك خطة معقدة، وإنما سر مع الكتاب وفق ترتيبه، اقرأ مقدماته جيدًا، ثم اقرأ الهيكل النحوي وافهم أسسه الثلاثة، وفي كل درس افهم قاعدته النظرية وطبّق مباشرة، دون أن تتكلف، وحتى لو لم تفهم في البداية فليس

هناك مشكلة؛ التدريبات ستقوم بمهمة عظيمة مع عقلك، استمتع بقراءة النصوص ومعانيها، ستجد أن كل نص قد يحوي جميع قواعد النحو، لكني ركزت في كل نص على قاعدة واحدة فقط؛ لتحصل الفائدة من برمجة العقل على النحو بسلاسة، ومن المهم أن تطرد من عقلك فكرة أن النحو صعب؛ فالنحو قواعد لغوية موجودة في عقلك، وأنت تستعملها في حديثك اليومي، لأنك عربي، وجيناتك تحمل هذه اللغة، وما هذا الكتاب إلا ليساعدك على إقامة لسانك في حديثك الفصيح فقط.

وقد جعلت هذا الكتاب مقسمًا وفقًا لأبواب النحو الكبرى، على النحو التالي:

الهيكل النحوي.

الأساس النحوي الأول أقسام الكلمة.

الأساس النحوي الثاني مواقع الإعراب وعلاماته.

الأساس النحوي الثالث أقسام الفعل.

باب المرفوعات.

باب المنصوبات.

باب المجرورات.

باب التوابـــع.

أفكار للمعلم في تدريس قواعد اللغة العربية.

وإني أرجو الله أن ينفع بهذا الكتاب نفعًا عظيمًا، وأن يخلده في تاريخ الأمة.

نجلاء جعفر الكثيري

0550200296

@Na3697